له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع وكان صلى الله
عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا ملبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان
اذا مر عليهم ويجالس الفقرا ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به
المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون وقالت عائشة كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويهنا ومر بغلام وهو يسلخ شاة ولم يحسن فقال له تنح
حتى اريك فادخل صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت الى الابط
وكان يذبح اضحيته وبدنه ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معهم
ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتعد من هيبته
فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل
القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطاطيا راسه حتى كاد مس
قادمته وذلك حين عجب النفوس وحج في حجة الوداع على رحل رث عليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة
واهدى فيها مائة بدنة وعن انس ان امراة كانت في عقلها شي فجاءت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت وقال ابو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق
فذهبت لاحملها عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله ولما جاء ابو
بكر بابيه يوم الفتح قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته
حتى انا اكون اتيه في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين
الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابراهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاني الداعي لاجبته

فصل

واما

١٧٦

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف بذلك محادوه وعداه
وكانوا يسمونه الامين ولذلك رضوه حكما بينهم في وضع الحجر الاسود وسال
هرقل لابي سفين هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ونحوه وصف
علي له اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وكان صلى الله عليه وسلم لا تمس يده يد
امراة قط لا يملك رقها او نكاحها او تكون ذات رحم محرم وفي وصف عايشة له ما
خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزا نهاره ثلثة اجزا جزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من بلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة

فصل

واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته
وحسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا
من اطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها قال عبد الله
بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه
وسلم يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف

Copyright © King Saud University